

## بوتين في القاهرة: خطوة أولى نحو تحالف استراتيجي!

التجاري بين البلدين بنسبة 80% خلال الفترة الماضية يعكس نمو في العلاقات بين البلدين.

سياسياً، اتفق الرئيسان على أن الرئيس السوري بشار الأسد هو جزء من حل الأزمة الراهنة في سوريا، الأمر الذي يتطلب تنسيق مواقف المعارضة وتحقق توافق بينها وبين النظام يضمن تحقيق ديموقراطية لا تؤدي إلى تقسيم الأراضي السورية. وتوافقت الرؤى المصرية والروسية في ما يتعلق بحل النزاع الفلسطيني الإسرائيلي بما يؤدي إلى حل الدولتين. كذلك شدد الرئيسان على سيادة الأراضي الليبية ووحدتها، وتحقيق الوفاق بين القوى السياسية العراقية، وعلى ضرورة التوصل إلى حل سلمي للأزمة السياسية التي تشهدها اليمن وعدم السماح بتهدد أمنه واستقراره.

في سياق متصل، كشف وزير التنمية الاقتصادية الروسي، أليكسي أوليوكايف، أن البنكين المركزيين المصري والروسي سيعملان في أقرب وقت ممكن على بدء مناقشة الانتقال إلى المدفوعات بالعملة الوطنية، بحسب ما نقلت عنه وكالة «ريانوفستي» الروسية للأنباء.

وكانت مباحثات الوفود المشاركة للرئيسين تضمنت التوسع في تعليم اللغة الروسية في القاهرة، وهو ما دفع وزير التربية والتعليم محمود أبو النصر إلى الاتفاق على إمكانية تدريس اللغة الروسية كلغة ثانية في المدارس الثانوية مع اللغتين الفرنسية والألمانية، إضافة إلى تدريب كوادر مصرية للشروع في تنفيذ أول محطة فضائية مصرية، وهي التفاصيل التي ستجري مناقشتها لاحقاً بين الوزارات المعنية في البلدين خلال الفترة المقبلة، فضلاً عن التوسع في الترويج للسياحة الروسية الوافدة إلى مصر، في محاولة للوصول بعدد السائحين الروس في 2018 إلى 6 ملايين سائح روسي، وهو ضعف العدد الذي زار مصر العام الماضي.

واضطر بوتين إلى اختصار زيارته لمصر والعودة إلى موسكو بعدما كان مقرراً أن يقوم بزيارة مدينتي شرم الشيخ والأقصر بسبب وصوله المتأخر.

الروسي لحضور المؤتمر الاقتصادي المقرر عقده في آذار المقبل، إضافة إلى دعوة رجال الأعمال الروس للاستثمار في مصر، فيما اتفق الرئيسان على توسيع حجم التبادل التجاري بين البلدين والاستفادة من الخبرات الروسية في إنشاء صوامع القمح لتقليل الفاقد من سوء التخزين.

من جهته، أكد بوتين خلال اللقاء على أن الطرفين اتفقا على زيادة تفعيل دور مجلس الأعمال المصري الروسي الذي استأنف عمله العام الماضي، مشيراً إلى أن السياح الروس يقبلون على زيارة مصر بسبب الاستقرار السياسي الذي تعيشه البلاد تحت حكم الرئيس السيسي.

كذلك أعلن الصندوق الاستثماري الروسي المباشر أنه عرض على وزارة الاستثمار المصرية المساعدة في إنشاء صندوق استثماري في القاهرة، وتم توقيع الاتفاقية، أمس، في حضور الرئيسين المصري والروسي.

وأوضح بيان الصندوق أن من المقرر أن يساعد الصندوق الشركاء المصريين في استراتيجية الاستثمار، والهيكلة الإداري، والمساهمة في جذب المستثمرين الدوليين الآخرين، موضحاً أن مصر لديها إمكانات استثمارية كبيرة في عدد من القطاعات.

ووجه الرئيس الروسي الدعوة إلى الرئيس المصري من أجل زيارة موسكو قريباً لاستكمال المباحثات المشتركة، مشيراً إلى أن ارتفاع معدل التبادل

باصطحاب نظيره الروسي إلى قصر القبة الرئاسي بمصاحبة الخيول، واطلقت المدفعية 21 طلقة ترحيباً بضيف مصر، الذي تأتي زيارته بعد 10 سنوات من آخر زيارة قام بها. إجراء ظهر من ثنياه الامتعاض المصري لاستقبال واشنطن وفداً من جماعة «الإخوان» المسلمين أخيراً.

وخلال المؤتمر الصحافي المشترك، أعلن السيسي أن الجانبين المصري والروسي اتفقا على إنشاء منطقة صناعية روسية في منطقة عتاقة في قناة السويس، إضافة إلى التنسيق لإنشاء أول محطة نووية مصرية للأغراض السلمية في منطقة الضبعة من أجل استغلالها في توليد الكهرباء، كذلك تم الاتفاق على تعزيز التعاون المشترك، وجذب الاستثمارات، وتوقيع اتفاقات وبرتوكولات تعاون في هذا المجال.

يذكر أن صيغة إنشاء المحطة التي ستشرف عليها القوات المسلحة ستكون بالتنسيق بين وزير الدفاع والكهرباء من مصر ونظيريهما الروسيين، على أن يتم توقيع العقود حال التوصل إلى اتفاق نهائي في وقت لاحق من العام الحالي وثمن السيسي عالياً دعم الرئيس الروسي ومساندته المهمة لبلاده في حربها ضد الإرهاب، مشدداً على رغبة البلدين في إقامة نظام اقتصادي دولي أكثر عدلاً واستقراراً لجميع الدول.

ووجه السيسي الدعوة إلى نظيره

نعت السيسي عالياً دعم الرئيس الروسي ومساندته المهمة لبلاده في حربها ضد الإرهاب (أف ب)



### زيارة تاريخية يبدو

واضحاً أنها تتجاوز في

أبعادها محاولة القاهرة

مناكفة واشتد تعبيراً

منها عن استيائها من

إصرار الأخيرة على تعزيز

وضع جماعة «الإخوان

المسلمون». وكانها علاقة

تحالف استراتيجي تنمو بين

روسيا ومصر. مع ما لذلك

من تداعيات إقليمية

### القاهرة. أحمد جمال الدين

زيارة تاريخية للقاهرة اختتمتها مساء أمس الرئيس الروسي فلاديمير بوتين استمرت لمدة 24 ساعة فقط، اكتفى خلالها بلقاءات مع كبار المسؤولين المصريين الرسميين، في مقدمتهم الرئيس عبد الفتاح السيسي الذي حرص على إظهار حفاوة الترحيب، سواء عبر الاستقبال في المطار أو طلقات مدفعية للترحيب بالقيصر الروسي في قصر القبة الرئاسي.

وكانت تداعيات مجرزة استاد الدفاع الجوي قد دفعت الرئيس الروسي إلى تأخير وصوله إلى القاهرة إلى المساء، بعدما كان يفترض وصوله صباح الاثنين. وحرص الرئيس المصري على اصطحاب ضيفه من المطار لمشاهدة عرض فني في دار الأوبرا قبل أن يدعوه إلى تناول العشاء في برج القاهرة، وهو المشروع الذي نفذه الرئيس جمال عبد الناصر كرمز لتوحيده المصريين الولايات المتحدة بعد رفضها تمويل السد العالي في الستينيات، فيما اعتبرها بعض المحللين رسالة غير مباشرة لواشنطن.

وعلى غرار الاستقبال الذي حظي به الرئيس الأميركي باراك أوباما، في زيارته لمصر عام 2009، قام السيسي

### تقرير

## طهران ترحب بمشعل... بلا شروط للزيارة

في أيدي أعراننا، ولكنهم للأسف أخذوها وخالفوا أقوالهم ووعودهم ووضعوا أنفسهم في أماكن (محاور) أخرى، وهذا حزن جداً... مع ذلك بقينا نساعد المقاومة الفلسطينية، وخاصة أن حماس من وجهة نظرنا هي نفسها التي يشكها الشعب الفلسطيني».

ولدى التعليق على كلام السفير الفلسطيني لدى طهران، صلاح الزواوي، في ذكرى انتصار الثورة الإسلامية وتركيزه على حسن العلاقة بين فلسطين وإيران، قال شيخ الإسلام: «القضية الفلسطينية قضيتنا ولا نتعامل معها كأجزاء أو تقسيمات سياسية، وهذا بالضبط ما يميزنا عن غيرنا ممن يظهرون ووقوفهم إلى جانب فلسطين لمصالح مخفية». وأكمل: «وظيفتنا أن نضع ما نملك من إمكانيات وقدرات في أيدي الفلسطينيين، والعمل الحقيقي والجهد الأصلي الآن هو إدخال هذه الإمكانيات إلى قطاع غزة برغم أن المصريين والإسرائيليين لا يسمحون بدخول حبة قمح يابسة إلى غزة».

(الأخبار)

عن استراتيجية هذه العلاقة، كما نقلت الصحيفة أن «سلمان عمل لمدة طويلة مع حماس والإخوان المسلمين ولا يرغب في حدوث قطيعة دائمة معهم».

**قرار قدوم مشعل إلى طهران يجب أن تتخذه «حماس» بنفسها**

وإجابة عن تساؤل نحو شخص مشعل وهل هذا التعامل خاص به وحده، نفى المستشار الإيراني ذلك، لكنه أوضح أن لومهم على مشعل عائد إلى وجود علاقات طيبة معه منذ زمن، مضيفاً: «وضعنا إمكانيات كبيرة

يأتوا، فإن استقبالهم وظيفتنا وليس مهمتهم أن يضعوا قواعد الاستقبال ويقولوا لنا كيف نستقبلهم». وأضاف: «في ثقافتنا من العيب أن يشترط الضيف أين سيجلس أو يذهب... هذا جرى مع كثيرين من القيادات الفلسطينية»، مؤكداً في الوقت نفسه أن تأخر الزيارة غير مرتبط بلقاء قائد الثورة أو رئيس الجمهورية، «بل باشتراط تقديم جدول أعمال مسبق لها من طرف حماس».

وكانت «حماس» قد أنكرت بشدة كل الأنباء التي تحدثت عن قرب زيارة مشعل إلى إيران وتحديد رد في موعده أقصاه عيد النيروز بالتقويم الإيراني، في وقت نقلت فيه صحيفة «وورلد تريبيون» الأميركية عن مصادر دبلوماسية عربية أن القيادة السعودية الجديدة استأنفت مجدداً الاتصالات مع «حماس»، بعدما أبدى الملك سلمان رغبته في المصالحة مع الحركة وتشجيعه عليها. وهو ما قد يفسر السلوك الإعلامي لدى «حماس» اتجاه العلاقة بطهران برغم عشرات المواقف خلال الأشهر الماضية

للمرة الأولى منذ بداية الحديث عن زيارة رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، خالد مشعل، إلى طهران، يخرج مسؤولون إيرانيون ليكشفوا سبب تأخر الزيارة؛ فبعدما كانت التوضيحات مقتصرة على مصادر ومسؤولين فلسطينيين من «حماس» نفسها أو فصائل أخرى، أكد مستشار رئيس مجلس الشورى الإيراني للشؤون الدولية، حسين شيخ الإسلام، أن مشعل مرحب به في أي وقت يريد فيه أن يأتي إلى الجمهورية الإسلامية، لكن «قرار قدوم مشعل يجب أن تتخذه حماس بنفسها، لأن ما جرى بيننا يعود إلى القضية السورية».

رغم ذلك، رأى شيخ الإسلام، في تصريحات يوم أمس، أن ترتيبات الزيارة هي مسؤولية أصحاب البلد، متعهداً أنه في اللحظة التي يقرر مشعل المجيء فيها «سنقدم أفضل استقبال له، ولكننا لا نقبل أي شرط لقدمه».

ومضى قائلاً: «هو (مشعل) بنفسه يحدد إذا كان هذا الوقت مناسباً لزيارته أم لا... أي ضيوف يريدون أن

بالنظر إلى أن موازين القوى الحالية بين روسيا وإيران، لا تسمح للأولى بالهيمنة على الثانية؛ بل إن ما يلاحظه زائر طهران من نشوة السياسيين بما يمثله «انضمام روسيا إلى النهج الإيراني في مقاربة الملفات الإقليمية والدولية»، من فوز لاستراتيجية الجمهورية الإسلامية.

تتلاحق التطورات على الخط الساخن الدينامي بين طهران و موسكو؛ كأن الدولتين تريدان استدراك ما فاتهما من تعاون العقود في أسابيع وأيام. في 20 كانون الثاني الماضي، كان وزير الدفاع الروسي في زيارة مفصلة إلى طهران، تمخضت عن اتفاقية نوعية في المجال الدفاعي.

مصدر إيراني رفيع معني بالملف، أوضح لي أن الصناعة العسكرية الإيرانية المتطورة والنشطة، تؤمن احتياجات القوات المسلحة من الدروع والدبابات والمدافع والصواريخ الخ؛ لكن ما يحتاجه الإيرانيون من الصناعة العسكرية الروسية، يقع في ثلاثة أبواب: منظومات اس 300 و400، وشبكات رادار متطورة تقنياً، وطائرات حربية استراتيجية.

هل وافق الروس على هذه الطلبات؟ يقول المصدر: «من الناحية السياسية، نعم؛ فنياً، نحن بصدد الترتيبات والإجراءات». وأسأل أيضاً: هل يمكن التوصل إلى ربط الصناعة العسكرية في البلدين؟ هنا، يبدأ التحفظ الإيراني التقليدي المرتبط بحساسية الاستقلال. إنما في تقديري أن المسار الواقعي للعلاقات الدفاعية بين روسيا وإيران، سوف يفرض صيغاً من التعاون، ربما لم تتوصل إلى تخمينها النخب التي عادة ما تحتاج إلى وقت للتفكير خارج الصندوق.

على المستوى الاقتصادي؛ حققت روسيا وإيران، إنجازاً تاريخياً في اتفاقية ليس مهما حجمها المتواضع ( بقيمة عشرين مليار دولار)، لكن المهم أنها تؤسس لطرد الدولار الأميركي من العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، اللذين سيعتمدان في تبادلتهما على عملتيهما الوطنيتين؛ هذه المعادلة، سوف تؤدي إلى انفجار في التبادلات الروسية الإيرانية، وتحفز المشاريع والاستثمارات المشتركة. ما زلنا، بالطبع، في أول الطريق؛ لكن الطريق ممد ومنتسح إلى ما لا نهاية.

وضعت إيران سكرها وشبكة أنابيبها في تصرف الصادرات النفطية. ولاحقاً غير النفطية. الروسية إلى الموانئ الإيرانية على الخليج ( الفارسي . العربي)؛ هي الموانئ نفسها التي ستستقبل زيارات الأسطول الروسي الذي، سيتمكن، إذاً، من التزويد والإقامة، للمرة الأولى، على موانئ خليجية صدقة.

في الملف النووي، سوف يواصل الروس، بناء المفاعلات الإيرانية، بغض النظر عن توقيع اتفاقية التسوية مع الغرب ورفع العقوبات الدولية أم لا؛ موسكو التي وصلت، على لسان رئيسها، إلى وصف الولايات المتحدة « بالذئب»، تفتح أبواب معاهدة شنغهاي الدفاعية أمام إيران التي طالما رأت في ذلك العدو المشترك، « الشيطان الأكبر»؛ نحن أمام لحظة استراتجية في التاريخ العالمي: تحالف روسيا المقترنة وإيران المستقلة، نبوءة الخميني التي تتحقق.